خطبة جمعة مفرغة

بعنوان

تحذير الأنام من أسباب الردة عن دين الإسلام

لفضيلة الشيخ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

مسجد ابراهيم_شحوح _ سيئون

١٩ رجب ١٤٤٤ هجرية

فرغها : أبو عبد الله زياد المليكي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71]

أما بعد:فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم،وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها الناس : إن الإسلام نعمة لا تعدلها نعمة، وإن المسلم في نعمة لا تعدلها نعمة، ولهذا قال الله عز وجل:{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ}[المائدة:3].

اكتمل الدين، وتمت على المسلمين النعمة، وصاروا في مرضاة الله سبحانه وتعالى، يدينون لله عز وجل بدين الحق، فيصبحون في مرضاته ويمسون في مرضاته، هذه نعمة عظيمة محسودة محسود أهلها، قال الله جل وعلا:{مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (105)}[البقرة:105].

فهذه نعمة أُختص بها المسلم، فلهذا هم يحسدونهم على هذا الاختصاص، وقال جل وعلا :{وَدّ كثِيرٌ مِّنْ أهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونكُم مِّن بَعْدِ إيمَانِكُمْ كُفّارًا} ما السبب ؟ قال الله عز وجل:{حَسَدًا مِّنْ عِندِ أنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تبَيّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ}

وقال سبحانه :{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كمَا كفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}[النساء:89].

فهم في أشد الاجتهاد لإزالة هذه النعمة عن المنعم عليهم، ما وفقوا لها، فسعوا في إزالتها عن المنعم عليهم، لهذا لزم المؤمن أن يدعو الله عز وجل بثباتها، وأن يسعى في ذلك،{ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضّالِّينَ (7)}[الفاتحة:6،7]

واعلم يا عبد الله أن الله عز وجل إن علم صدقك ويقينك وإخلاصك ومتابعتك وحبك له ولدينه أن الله سيثبتك،{يُثَبِّتُ اللهُ الذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللهُ الظّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ (27)}[إبراهيم:27]

اعلم يا عبد الله أنك إن صدقت الله عز وجل صدقك وثبتك على هذه النعمة، ولا يستطيع أعداؤك بشتى أنواعهم وأصنافهم وقدراتهم وإمكانياتهم وتلبيساتهم وشهواتهم وشبهاتهم أن ينتزعوك عن هذه النعمة إن ثبتك الله عليها:{ وَلَوْلَا أن ثبّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتّ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (74) إذًا لَأذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثمّ لَا تجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (75)}[الإسراء:74،75].

فالله سبحانه وتعالى يثبت عبده المؤمن يثبته، من نصر دين الله ثبته الله، قال الله سبحانه وتعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (7)}[محمد:7].

فمن نصر دين الله ثبته الله، ولا يتزحزح عن هذا الدين مهما كانت الوسائل والسبل والمغريات، فإن التبديل في هذا الدين هلكة، لهذا وصف الله المؤمنين الذين أثنى عليهم بقوله:{مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ} أي مات { وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)}[الأحزاب:23].

أثنى الله عليهم لأنهم ما بدلوا في دين الله شيئا، الذي مات مات والذي باقي باقي، لكن ما بدلوا تبديلا، وذم الله بني إسرائيل وتوعدهم بأشد العقاب هم ومن سار على ذلك الحال،{سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (211)}[البقرة:211].

سلهم، آيات عن طريق نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام وبدلوا، ذهب إلى ميقات ربه ما رجع إلا وقد ارتد منهم أعداد هائلة مع السامري، وبدلاً من أن يعبدوا الله رجعوا يعبدون العجل، عجلا جسدا له خوار، {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (152)}[الأعراف:152].

قال :{قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95)قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)}[طه :95،98].

فهكذا أمرهم الله عز وجل بأمر تحط به ذنوبهم فبدلوا،{وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (59) }[البقرة:58،59].

بدلوا بني إسرائيل بدلوا، والنعم نعمة الإسلام وغيرها تزول بالتبديل، من بدل بدل حاله للأسوأ، من غير غير به، إن سنة الله الجارية أن من أنعم الله عليه لا يسلبها عنه، إنما تسلب النعم بالتبديل، كما قال سبحانه:{ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}[الأنفال:53].

وأجل نعمة الإسلام لا يسلبها الله أبدا حتى هم الذين يسلبونها عن أنفسهم بأفعالهم وأقوالهم وسوء أحوالهم، هم الذين يتخلون عنهم، وإلا فإن الله عز وجل رضي لهم ذلك، رضي لهم الإسلام وهذه النعمة، ورضيت لكم الإسلام ديناً، من بدل غير إن الله عز وجل شديد العقاب، {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ الْقَرَارُ (29)} والسبب في ذلك أنهم كانت عندهم نعمة من الله عز وجل بدلوها، بدلوها في أنفسهم وفي قومهم، وأحلوا قومهم دار البوار، دار الهلاك.

فإذا أيها الناس : إن هذا الدين دين الإسلام نعمة محسودة، ينازع المسلمون فيها أشد المنازعة من الشيطان وجنوده في شتى الوسائل والمغريات والفتن، فإياك يا عبد الله أن تسلب هذه النعمة، إياي وإياك وإيانا نسأل الله الثبات، ولهذا كان أنبياء الله ورسل الله وسائر الصالحين يخافون التغير عن هذا الدين، يخافون على أنفسهم أن يلقى أحدهم الله وقد غير في الإسلام أو بدل فيه وهو معصومون، فنبي الله إبراهيم يقول:{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35)}[إبراهيم:35].

خاف على نفسه، خاف على بنيه، لا سيما جل أنبيائه أنبياء في ذلك الزمان، وهكذا بعدهم يخاف على نفسه وعلى بنيه أن يرجعوا إلى

عبادة الأصنام:{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35)رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (36)}

وهكذا يلح على ربه، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يدع الله عز وجل حتى ثبت قلبه حتى لا يزيغ عن هذا الدين وهو معصوم.

إن الصالحين يخافون من التبديل والتغيير والردة، الردة عن هذا الدين يخافون، للتبديل والتغيير فيه، فإن ذلك حاصل في زمن أول وآخر، فابن آدم الاول ما من نفس تقتل ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمه لأنه أول من سن القتل، ولهذا وصفه الله من الخاسرين:{لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30)}[المائدة:28،30].

حكم الله عليه أنه خاسر، وهذه الخسارة ليست خسارة دنيا بل خسارة آخرة، وهكذا :{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (213) }[البقرة:213].

مكثوا عشرة قرون على التوحيد، ثم بعد ذلك حصل التغيير والتبديل وحصلت الردة عن دين الله، فأرسل الله الرسل وإلا كان على الفطرة، أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، فهكذا لا تزال الردة في الإسلام في كل زمان، سواء في

زمن نوح:{يَا بُنَيّ ارْكب مّعَنَا وَلَا تكُن مّعَ الْكافِرِينَ (42)قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ}[هود:42،43].

قال الله:{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10)}[التحريم:10]
هو ما تزوجها نوح عليه الصلاة والسلام وهي على هذا النفاق مع قومها، تزوجها على أنه امرأة تصلح له، ولكن دخل عليه النفاق وصارت مع قومها، وكذلك امرأت نوح، هذه خيانة نفاق وممالئة على الحق وأهله، لا خيانة في الفراش عصمة لجميع الأنبياء ونساء الأنبياء عن ذلك، وقيل ادخلا النار مع الداخلين.

وهكذا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وصف الله المنافقين بأنهم آمنوا كفروا ثم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون، آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا ومنهم من ربما آمن ثم افتتن بالمنافقين، ورجع إلى حالهم وأقوالهم وأفعالهم، وكان رجل يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم أسلم ثم بعد أن أسلم ارتد إلى النصرانية، فلما ارتد إلى النصرانية مات فدفنه قومه فأخرجته الأرض مرارا فلم يدفنوه بعد ذلك، والشاهد من ذلك أنه ارتد في زمن النبي صلى الله وسلم، والردة حاصلة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: من بدل دينه فاقتلوه.
وما ذلك إلا أن الردة حاصلة في كل زمان، قلوب تزيغ،{فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (5)}[الصف:5].

وفي زمن أبي بكر ارتد أناس ومنعوا الزكاة، وقام أبو بكر رضي الله عنه لقتالهم، قال عمر كيف تقاتل من يقول لا إله إلا الله ؟ قال : والله

لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، أي أنها حق الإسلام، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها على رسول الله قاتلتهم عليها، فقاتل أهل الردة وحفظ الله دينه بأبي بكر في الردة كما قال علي المديني، وإلا ارتد أمم ومنعوا الزكاة، وأرادوا الثورة على الإسلام من ضحاه في وقته، وفي مهده، ضحى الإسلام وهؤلاء المرتدون يتجمعون ويتربص بهم من ورائهم للهجوم على المسلمين، فلما مكن الله لأبي بكر وشرح الله صدور الصحابة معه وسمع المنافقون كسرت شوكتهم مكن الله لدينه، إلا ردة سحيقة كانت.

وهكذا ارتدوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وألهه طائفة من الناس، قالوا أنت الله حقا، فقاتلهم وحفر الأخاديد وأمر بهم فاوضعوا فيها فأحرقهم بالنار، لأنه رد ألهو غير الله ارتدوا، وهكذا أناس أتوا للنبي صلى الله عليه وسلم من البادية من مكان آخر نفر فأسلموا، واجتووا المدينة جائتهم أمراض فأمر أن يلحقوا بالذود، لحقوا بالذود شربوا من ألبانها وأبوالها صحوا وسمنوا وارتدوا عن دين الله بعد تلك النعمة التي أنعم الله عليهم ورسوله، أنعم عليهم أيضا بتلك النعمة والعطاء والإكرام ارتدوا عن دين الله، وقتلوا الراعي واستاقوا الذود وأدركهم النبي صلى الله عليه وسلم وأقام عليهم حد الله وقتلهم، معروف قصتهم في حديث أنس المتفق عليه، قصة المرتدين هؤلاء المحاربين.

وارتد أناس في زمن علي رضي الله عنه وزمن الصحابة ونكلوا عن طاعة الله ومرقوا عن الدين كما يمرقوا السهم من الرمية، ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم، وقراءتكم مع قراءتهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أنكروا ببعض القرآن، أنكروا سورة يوسف، وهكذا أيضا أتوا بماء هو من أسباب ردتهم وبما كفرهم به أهل العلم، هكذا ما زال في كل زمان ومكان وهذه النعمة محسودة على ذويها، وينازع المسلم فيها أشد المنازعة.

أيها الناس : إن خطر الرد عظيم، وفشوها شديد، وإنه من يرتد عن دين الله هلك، قال الله عز وجل :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100)وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101)}[آل عمران:100،101].

فأثبت على أنه في الزمن النبوي وتوجد الردة ويخاطبهم الله يقول: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (101)}.

وهكذا قال الله سبحانه وتعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (149)}[آل عمران:149].

إن من أشد أسباب ووسائل الردة المهلكة لهي طاعة الكافرين،{وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (121)}

والآيات السابقة، قال الله سبحانه وتعالى :{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ (25) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ۖ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ (26) فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ (27) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (28)}[محمد:25،28].

الردة محبطة للعمل:{وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)}[البقرة:217].

محبطة وسببها ومن أجل أسبابها سنطيعكم في بعض الأمر، أن سبب ردتهم اتباعهم للشيطان، وارتدادهم عن دين الله أنهم قالوا: سنطيعكم في بعض الأمر، فلما أطاعوا المشركين ارتدوا على أدبارهم، ولهذا قال الله لنبيه:{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (1) وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (2) وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (3)}[الأحزاب:1، 3].

فأمره على أنه يتوكل على الله ولا يطع كافر، ولا منافق، قال:{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (10)هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11)}[القلم:10،11].

وقال :{فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (52)}[الفرقان:52]

قال :{وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)}[الكهف:28].

الناس أصحاب هوى غافل القلوب قلوب ميتة، نهى الله عن اتباعهم وطاعتهم، فإن طاعتهم مهلكة، تطيع من ؟ تطيع إنسان قلبه غافل مثل الحيوان،{إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ}.

قال :{وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)}[الكهف:28].

قال : {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24)وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (25)}[الإنسان:24،25].

هكذا اصبر على طاعة الله فلا تطعهم، فإن طاعتهم هي السبب، طاعتهم ركن إليهم، سبب للمروق من الدين، والخسارة الفادحة، لأنهم ما يرضون عن أحد يطيعهم إلا أن يكون مثلهم، {وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ}[البقرة:120].

قال :{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}[النساء:89].

وهكذا شأن طاعتهم والركون إليهم،{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (113)} [هود:113].

إن من أشد أسباب الردة لهو ما يعلمه الله من العبد من عدم الصدق معه والإخلاص له، ففي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل :"أنا أغْنَى الشُّرَكاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَن عَمِلَ عَمَلًا أشْرَكَ فيه مَعِي غيرِي، تَرَكْتُهُ وشِرْكَهُ.

فإذا علم الله أنك تعمل أعمالا لا تريد بها وجه الله تريد البشر صاروا أعظم عندك من ربك فإن الله سبحانه يكلك إلى نفسك، {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)}[النساء:115].
هذه مشاقة لطريقة الرسول في الإخلاص والمتابعة والدين الحق، وفي الصحيحين عن بن مسعود ويبينهما في صحيح مسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" منهم من يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار يدخلها.

وبينه الحديث في مسلم قال:" منهم من يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس. يرونه الناس في الظاهر أنه على كذا، لكن له نوايا ومقاصد فاسدة سيره الله إليها، ولن يتركم أعمالكم.

قال :{أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (14)}[الملك:14].

من صدق الله صدقة،إن تصدق الله يصدقك، فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم.

وإن من أجل أسباب الانحراف والردة لهي الزحزحة والزلزلة والبعد عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم،{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (63)}[النور:63].

والفتنة الشرك عند عامة المفسرين، أي أن من خالف هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعمدا تقصدا زهدا في هذه الخير إنكارا لسنته إنكارا لدعوته جهودا لهذه النعمة تزحزح عنها هلك،{

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (109)وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ}[الأنعام :109،110].

قال :{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (61)فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (62) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ

فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (63)}إلى قوله:{فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (65)}[النساء].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الهداه، أما بعد: فالضراعة الضراعة عبد الله :{رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (8)}[آل عمران:8].

إن أسباب الردة لكثيرة، وإن من أجلها أيضا حب الدنيا، فالتهالك عليها فكما ارتد من أناس بأسبابها، روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"بَادِرُوا بالأعْمَالِ فِتَنًا كقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا.

ما السبب في هذا الردة ؟ هذا باع الدين، ارتد عن دين الله بعرض من الدنيا، اليوم مسلم وغدا يعطى مال فندري إلا هو ماسوني ، المجالسة والمخالطة بسبب الأموال والفتنة، لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال، والله لتصبن عليكم الدنيا صبا حتى إن يزيغ قلب أحد إزاغة إلا هي، هذا دليل على أن من أسباب الزيغ والردة عن دين الله الدنيا، من أسباب الردة وذلك الذي قال اعدل يا محمد والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله

ما كان إلا هلك بعد الدنيا، تهالك بعد الدنيا، واتهم رسول الله وسلم وطعن في دينه، وطعن في أمانته، وطعن ، وهكذا كم ترى من أناس أيضا بسبب الدنيا يذهب دينهم كما في حديث كعب بن مالك :"ما

ذِئبانِ جائعانِ أُرْسِلا في غنَمٍ ، بأفسدَ لها من حِرصِ المَرءِ على المالِ والشّرَفِ لدينِهِ.

وهذا دليل على أنه يفسد دينه، شدة حرصه وتهالكه على الدنيا يفسد عليه دينه، ويذهب عليه دينه، ومن فتن ذلك أيضا إذا علم الله فيك الكبر أيها الإنسان ربما تصرف عن الدين،{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ} [الأعراف:146]

فإذا كان ذلك عندك فعالج نفسك قبل أن يصرف القلب بسبب الكبر على الله على رسوله على المؤمنين، فقد تصرف وانصراف القلب عن طاعة الله وزيغه هلكة، ومن أجل ذلك الفتن:"تُعْرَضُ الفِتَنُ على القُلُوبِ كالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأيُّ قَلْبٍ أنْكرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتّى تَصِيرَ على قَلْبَيْنِ، على أبْيَضَ مِثْلِ الصّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدُ مُرْبادًّا كالكُوزِ، مُجَخِّيًا لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكرًا، إلّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ.

طمس عليه صاحبه زاغ مرق عن الدين،فالقلب الذي لا يعرف الحق من الباطل قلب ميت، قلب مرتد عن دين الله، لا يفقه قليلا ولا كثيرا كما قال الله سبحانه{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)}[الأعراف:179].

ومن أشد ذلك أيضا التجرؤ على المعاصي، ومنها الكذب فإن الكذب كبيرة من كبائر الذنوب تعمد ذلك تحري ذلك على أي وسيلة كان من أسباب زيغ القلب والردة، ففي الصحيحين ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، أعوذ بالله، فما ظنك بإنسان يكتب عند الله كذاب، وما يكون في الجنة إلا أهل الصدق،{هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ

الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ}

قال الله:{إِنّ الْمُتّقِينَ فِي جَنّاتٍ وَنَهَرٍ (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (55)}[القمر:54،55].

وهكذا تتوالى الأدلة على شدة ما يخيف الإنسان على نفسه من أن يحصل له في دينه ضرر وخلل وزيغ قلب وفتنة من جانب أو آخر ،إنما على الإنسان أن يبقى خائفا لله، ضارعا إلى الله، داعيا الله سبحانه وتعالى، مستكين له، مقبلا عليه،{قُلْ إِنّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162)لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)}[الأنعام:162،163].

حتى يتوافه الله سبحانه وتعالى على هذا الدين، فهنيئا والله لمن خرج من هذه الدنيا بدين الإسلام، دين الحق، الإسلام، السنة، في التفقه في دين الله، بالحفاظ على سلامته، بعضهم وهو عند موت حتى يخاف أن يزيغ قلبه عند الموت فيتسلط عليه الشيطان فيتخبطه الشيطان، نسأل الله حسن الخاتمة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتوافنا على الإسلام والسنة، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله.